

مناقب

سيدنا الشيخ محمد ظافر المدني الشاذلي

رضي الله عنهم وأرضاهم



1






PARK ETMEYİNİZ
ÇEKTİRİLİR.
ERTUĞRUL TEKKE
CAMİİ ŞERİFİ








30
TAKSI




34 JZ 5324
Türkiye'nin
yükseleni
BEŞİKTAŞ






Sinan Doğan










BEŞİKTAŞ BELEDİYESİ
BEŞİKTAŞ BELEDİYESİ

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والشكر لله والفضل لله والمنّ لله * الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات * اللهم اشفنا بشفائك وداونا بدوائك وعافنا من بلائك * اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم * ولا تعذبنا فأنت علينا قادر * الطف بنا فيما جرت به المقادر * إنك أنت اللطيف الخبير *

اللهم ربنا بجاه سيدنا ومولانا محمد ﷺ ❋
أكرمنا كما أكرمت عبادك الصالحين
وأوليائك المقربين ❋ اللهم أعطنا من
بركاتهم ❋ واجعلها يا ربنا سارية في كل
من تعلق بسيدنا ومولانا محمد رسول الله
ﷺ ❋

اللهم صل على سيدنا محمد بسيدنا محمد
ﷺ ❋ وعلى والديه الكريمين وأهل بيته
وآله وأصحابه من المهاجرين والأنصار
وزوجاته أمهاتنا أمهات المؤمنين وذرياته

أجمعين ❊ وكل ممدود ومنسوب ومحسوب لسيدنا ومولانا حبيب رب العالمين ❊ سيدنا ومولانا وولي نعمتنا ﷺ ❊ كما قال ربنا في كتابه الكريم ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ أي لو تعدّوا نِعم سيدنا رسول الله إلى العالمين إلى جميع العوالم لا يستطيعون أن يحصوها ❊ لأنها لا نهاية لها ﷺ ❊

فيض فضلك يا نبي الرحمة ❊ يا رسول الله يا حبيب الله ❊ كلّت وقلّت حيلتي أدركني

أغثني يا نبي الرحمة ❊ ﴿وَمَا أَرسَلنَاكَ إِلَّا رَحمَةً لِلعَالَمِينَ﴾ ❊

المربي الفاضل والمستشار الأمين الشيخ الأستاذ محمد ظافر بن الشيخ محمد حسن بن حمزة بن ظافر المدني قدس الله سره العزيز ❊ أحد كبار شيوخ الطريقة الشاذلية الدرقاوية المدنية في القرن التاسع عشر ❊ ولد بمصراتة بليبيا في شعبان عام 1244 هجرية ❊ كان جده الشيخ ظافر من أشراف

المدينة المنورة ❋ ووالده الشيخ محمد حسن المدني ❋ أما والدته فهي السيدة قمر هانم ❋

رحل الوالد الشيخ إلى موطن أجداده في بلاد المغرب حيث انتسب في مدينة فاس إلى الشيخ مولاي العربي الدرقاوي ❋ وبعد وفاة شيخه ليلة الثلاثاء 22 صفر الخير سنة 1239 هجرية عاد الوالد قاصدا المدينة المنورة ❋ إلا أنه مرّ بمدينة طرابلس الغرب فأقام فيها لما لقيه من حسن الاستقبال والتقدير ❋

نشأ الشيخ محمد ظافر تحت رعاية والده فحفظ القرآن الكريم ودرس عليه الفقه والعربية والتصوف ❊ وقد رآه السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي الحسني عند والده فتفرس فيه الذكاء والنجابة ❊ فطلب من والده أن يصحبه معه ويعلمه على يديه ❊ فاعتذر له قائلا : «لا غنى لي عنه» ❊ وظل معه ولازمه ❊ وبعد بلوغه خمسة عشر سنة أرسله والده صحبة الشيخ أحمد بن عبد الوارث التونسي إلى تونس

عام 1259 هجرية لأجل الاطلاع على أحوال منتسبي الطريقة بها ❊ وأوصاه بالتواضع واستشهد له بقول الشيخ الشريشي في قصيدته :

ولا ترين في الأرض دونك مؤمنا
ولا كافرا حتى تغيب في القبر

والتقى في رحلته تلك بعلامة إفريقية الشيخ إبراهيم الرياحي ❊ فلقي عنده القبول على صغر سنه ❊ ثم رجع إلى مصراته ولازم والده الذي استخلفه قبل وفاته في ليلة

الثلاثاء الموافق لـ26 من جمادي الأولى عام 1263 هجرية على منتسبي الطريقة وأمره بتقوى الله في السر والعلن ❇ ولم يزد سنه حينما أصبح شيخا للطريقة عن تسعة عشر عاما ❇

بعد توليه مشيخة الطريقة أقام في طرابلس حتى بلغ الثالثة والأربعين من عمره ❇ قام خلالها بالحج وزيارة المدينة المنورة ❇ ثم قام بجولة زار فيها مدن السويس والقاهرة والإسكندرية وسيوة ❇ وجال في برقة ❇

ثم زار مدن طرابلس وغدامس وغات وأوباري ❊ وكان هدفه تفقد منتسبي الطريقة وأحوالهم وأحوال بلادهم ❊ ثم قام برحلة زار فيها تونس مرة ثانية عام 1288 هجرية ❊ والتقى فيها بالباي محمد صادق ❊ فقابله أحسن مقابلة ثم رجع إلى مصراتة ❊

في عام 1287 هجرية قدم أخوه الشيخ حمزة ظافر إلى إسطنبول في عهد السلطان عبد العزيز ❊ وذلك بتوصية من والي

طرابلس محمود نديم باشــا ❊ وقد حظي الشيخ حمزة بعناية السلطانة برتو نِيال والدة السلطان ❊ فلما أبدت رغبتها في أخذ الطريقة منه قال لها : «إن أخي الأكبر أكمل مني حالا وأعلى مقاما ❊ فإن أذنتم لي ذهبتُ فأتيت به إلى إستطنبول» ❊ وكان الصدر الأعظم محمود نديم باشــا يعرف الشيخ محمد ظافر معرفة وثيقة منذ ولايته على طرابلس ❊ فأثنى عليه لدى السلطانة ❊ وهناك رواية تقول إن محمود نديم باشــا

حين تولى الصدارة العظمى عام 1289 هجرية بعث إليه الشيخ محمد ظافر برقية يهنؤه بها ❋ فأجابه ببرقية يدعوه فيها لزيارة إسطنبول ❋ وعلى كل حال فقد تمت دعوة الشيخ إلى العاصمة العثمانية فقام برحلة إليها عام 1289 هجرية في عهد السلطان عبد العزيز ❋

وفي إحدى سفرات سيدنا الشيخ محمد ظافر الشاذلي المدني إلى الجزائر ❋ وفي مدينة مستغانم احتفل به أهل الطرق

الصوفية والأعيان من غرب الجزائر ❊ وفي ذلك الاجتماع ظهر رجل يدعي بأنه صاحب الوقت ❊ وكان من بين الحضور سيدنا الشيخ محمد الحبيب البوزيدي شيخ سيدنا الشيخ أحمد العلاوي ❊ في هذا الاجتماع حصل مناقشات وأظهر سيدنا الشيخ محمد ظافر المدني الشاذلي سيدَّنا الشيخ محمد الحبيب البوزيدي ❊ وقال لهم في هذا المجلس الكبير : «عندكم هذا الشيخ الكبير صاحب المقام الرفيع وتبحثون

عن شيخ مربي آخر» ❋ وقال : «هذه آخر زيارة لي للجزائر ❋ لأنه ظهر عندكم مثل هذا الشيخ الجليل سيدي محمد الحبيب البوزيدي» ❋ وقال كلمته المشهورة : «هذه البلاد لها طاقية ❋ ولا يمكن لشيخين أن يلبسوا هذه الطاقية الواحدة» ❋ فكان سبب ظهور وانتشار وشهرة سيدنا الشيخ محمد الحبيب البوزيدي الشاذلي الكركري الدرقاوي بسبب حضور سيدنا الشيخ محمد ظافر الشاذلي المدني الدرقاوي رضي الله عنهم وأرضاهم ❋

في إسطنبول سمع الشيخ بالأمير عبد الحميد الذي لم يتولى العرش حينئذ ❊ طلب الأمير التعرف بالشيخ الذي أقام في منزل قريب من جامع أوچ محراب في جوار تكية بالموجو ❊ إحدى أوائل التكايا الشاذلية التي أُنشئت في إسطنبول ❊

وكان الأمير عبد الحميد يتردد على الشيخ متخفيا بملابس لا تدل على شخصيته حتى لا يلفت الأنظار ❊ وهناك انتسب إليه وسلك طريقه في التربية الروحية ❊ وقد

ذكرت الأميرة عائشة عثمان أوغلو ابنة السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراتها الموسومة بـ«أبي السلطان عبد الحميد» أن والدها تعرّف حين كان أميرا إلى شيخ يُدعى حمزة ظافر في جامع السليمانية ❊ ونشأت بينهما صداقة انتهت بانتسابه إليه ❊ غير أن الرواية الشائعة بين المؤرخين ترى أن الشيخ الذي كان له الأثر الأكبر في حياة السلطان الروحية هو الشيخ محمد ظافر ❊ وأنه بشّر الأمير عبد الحميد قبل

اعتلائه العرش بأنه سيصبح سلطانا في
غضون ستة أو سبعة أشهر ❊ لأن السلطان
الحالي هو عمه السلطان عبد العزيز ❊ وقد
أخذ السلطنة من والد الأمير عبد الحميد
السلطان عبد المجيد ❊ فالشيخ أشار إلى
الأمير عبد الحميد بأنه سيأخذ السلطنة
التي كانت لأبيه ❊ وحصل ما قاله الشيخ
فزاد اعتقاد الأمير عبد الحميد بعدما
أصبح السلطان عبد الحميد ❊

من دار الخلافة العثمانية سافر الشيخ إلى المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ❊ ثم عاد إلى مصراتة ❊ وبعد أربع سنوات من الزيارة الأولى اعتلى السلطان عبد الحميد الثاني العرش عام 1293 هجرية ❊ فوجّه إلى شيخه دعوة خاصة للعودة إلى إسطنبول ❊ فلبّاها الشيخ وزارها للمرة الثانية ❊

وبعد وصوله بدأت حلقات الذكر على الطريقة الشاذلية تُقام في جامع الحميدية

❊ وأصبح الشيخ مرجعا روحيا لكثير من المريدين ❊ وقد همّ الشيخ أكثر من مرة بالعودة إلى وطنه ❊ غير أن السلطان كان يلح عليه بالبقاء ❊ فلم يغادر إسطنبول بعد ذلك ❊ وأصبح من مستشاري السلطان عبد الحميد الثاني ومن نصحائه المؤتمنين وسنده الروحي الذي يدعمه لمواجهة أعداء السلطنة والإسلام في ذلك الزمان حتى وفاة الشيخ رضي الله عنهم وأرضاهم ❊

ومع ما حظي به الشيخ من منزلة رفيعة لدى السلطان فإن المصادر تكاد تجمع على أنه لم يكن ممن يتدخلون في شؤون الدولة أو يسعون إلى النفوذ السياسي ❊ بل كان همه الأكبر التربية الروحية والإرشاد ❊ وتزكية النفوس ❊ وقد وصفه المؤرخ عثمان أرغين بقوله : « كان الناس متفقين على أنه لم يتدخل في شؤون الحكومة ولا في أمور القصر ❊ وأنه كان معروفا بحسن السيرة والاستقامة ❊ وكان من أهل

الصلاح والتقوى ❊ معرضا عن الدنيا ❊
يقضي أكثر أوقاته في الذكـــر والعبادة ❊
وكان السلطان عبد الحميد يدعوه بين
الحين والآخر إلى مجلسه فيستقبله بكل
إجلال ويقبل يده ويلتمس منه الدعاء ❊

وكان الشيخ إذا جاءه من يلتمس وساطته
لدى رجال الدولة ❊ أو يطلب منه التوصية
في أمر من أمور الدنيا أجابه قائلا : «نحن
قوم من الدراويش ❊ ولا يليق بنا أن نُزعج
رجال الدولة في مصالح الدنيا ❊ وليس هذا

مما نحسنه ❊ وإنما الذي نملكه هو الدعاء ❊ نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير» ❊

ومع ذلك فقد اضطلع الشيخ في بعض الأحوال بمهام ذات طابع سياسي حين اقتضت مصلحة الأمة الإسلامية ذلك ❊ دون أن يخرج عن رسالته الروحية ❊ فقد أوصى السلطان عبد الحميد بتعيين خيرِ الدين باشا التونسي ❊ وكانت بينهما صلة وثيقة أثناء توليه منصب الصدر الأعظم ❊ كما بذل جهده مستفيدا من مكانته

وعلاقاته الواسعة في مقاومة التوسع الاستعماري الأوروبي ❋ ولا سيما عندما احتلت فرنسا تونس سنة 1881م ثم احتلت بريطانيا مصر سنة 1882م ❋ فسعى إلى الحيلولة دون وقوع هاتين الكارثتين ❋ وإن لم تُكتب لتلك المساعي النهاية التي كان يرجوها ❋

وكانت تكية أرطغرل في إسطنبول تستقبل المسلمين الوافدين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ❋ ولا سيما من الأقاليم العربية

وشمال أفريقيا ❋ وذلك بدعم مباشر من السلطان ❋ ومن خلال هذه اللقاءات عمل الشيخ محمد ظافر على توثيق الصلة بين المسلمين والخلافة العثمانية ❋ وترسيخ مكانة السلطان بوصفه خليفة للمسلمين ❋ كما سعى إلى تقوية روح الطاعة والوحدة في الأقاليم التي كانت تربطه بها علاقات علمية وروحية ❋

وقد ظهرت هذه الرؤية بوضوح في مؤلفاته ❋ ولا سيما في كتابيه «الأنوار القدسية»

و«النور الساطع» حيث تحدث عن السلطان عبد الحميد بوصفه إماما عادلا وحاميا للشريعة وخادما لمصالح المسلمين ❋ ومن أجمل ما كتبه في هذا المعنى قوله : «ألفتُ هذا الكتاب وأنا مقيم بمدينة إسطنبول حاضرة الخلافة الإسلامية ❋ في عهد خليفة المسلمين السلطان العادل المكرم عبد الحميد خان ❋ الذي أقام أحكام الشريعة الغراء وصانها ❋ وسار على نهج الخلفاء الراشدين ❋ وبذل جهده في رعاية

مصالح الأمة الإسلامية * مستمدا العون
من الله ورسوله ﷺ * وخادما للحرمين
الشريفين» * ثم دعا له قائلا : «اللهم
احفظه ببركة السبع المثاني * وأدم له
التوفيق والتمكين * وأيد جيوشه بالنصر *
واحفظ ملكه كما حفظت ذكرك * بجاه
سيدنا طه ويس * إنك على كل شيء قدير» *

وقد أرسل الشيخ مبعوثيه ومن بينهم أخوه
الشيخ حمزة إلى عدد من أقطار العالم
الإسلامي لحث المسلمين على الوحدة

والتضامن واجتماع الكلمة ❊ وكانت زوايا الطريقة الشاذلية المدنية تنتشر في ليبيا والحجاز ومصر وتونس والجزائر ❊

وأصدر السلطان عبد الحميد فرمانين عام 1296 هجرية بإعفاء أوقاف زوايا الطريقة الشاذلية المدنية من الضرائب والرسوم ❊ وكان أحدهما يتعلق بأوقافها في الحجاز والثاني بأوقافها في ليبيا ❊

وقام السلطان عبد الحميد ببناء تكية للطريقة الشاذلية المدنية في إسطنبول بحي بشكطاش في عام 1305 هجرية ❋ كلفت مع مرافقها ثمانية عشر ألف ليرة عثمانية ❋ وكان ذلك من محبة السلطان لشيخه الشيخ محمد تلك المحبة التي دامت بينهما أكثر من ثلاثين عاما ولم يحدث ما يعكر صفوها حتى وفاة الشيخ محمد ❋

وقد وصف بعضهم علاقة الشيخ بالسلطان بأنه من حماة عرشه ❋ وقولهم هذا من

غيظهم ❊ لأنهم كانوا يتمنون زوال حكمه بسبب حبه للإسلام ودفاعه عن المسلمين في ظل تربص الصليبيين ودسائس اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام والمسلمين ❊ الذين كانوا يسعون إلى تمزيق الدولة العثمانية وخلع السلطان عبد الحميد لكي يزول العائق الأخير أمام تنفيذ مشاريعهم ضد الإسلام والمسلمين ❊ وهو ما فعلوه بعد خلعه ❊

كان الشيخ محمد ظافر عالما راسخا وفقيها أديبا ❋ وصاحب معرفة وسلوك ❋ جمع بين العلم والعمل ❋ وبين التربية والعبادة ❋ ووصفه معاصروه بأنه كان متوسط القامة ❋ حسن الوجه ❋ طلق المحيا ❋ محبوبا لدى الخاصة والعامة ❋ مهيبا في مجلسه ❋ لطيفا في معاشرته ❋ كريم الأخلاق سخيا لا يتم على ماله شهر وعنده درهم ❋ عظيم القدر ❋ زاهدا في الدنيا ❋ لم يسع إلى منصب مع قربه من السلطان الذي عرض عليه

المناصب الرفيعة فأبى أن يقبلها قدس الله سره العزيز ❊

وفي ليلة الجمعة الثانية من شهر رجب سنة 1321 هجرية -وكانت ليلة الرغائب- الموافق لـ10 أكتوبر سنة 1907م انتقل شيخنا محمد ظافر المدني إلى رحمة الله تعالى بعد حياة حافلة بالعلم والدعوة والتربية ❊ ودُفن إلى جوار تكية أرطغرل التي ارتبط اسمه بها ❊ وعندما سمع السلطان بالنعي بكى عليه بكاءا شديدا ❊ ثم أمر بما

يناسب المقام وصلى عليه في جامع بشكطاش في جمع كبير ❊ وأمر ببناء قبة على ضريحه وسبيل ماء ❊ وقد صمم قبة الضريح المهندس الإيطالي الشهير ريموندو دارونكو مهندس القصر السلطاني ❊ كما دُفن تحت القبة نفسها أخواه : الشيخ حمزة ظافر المتوفى سنة 1322 هجرية والشيخ بشير ظافر المتوفى سنة 1327 هجرية رضي الله عنهم وأرضاهم ❊

تخرج على يدي الشيخ كثير من العلماء وأهل التربية ❊ وانتشرت طريقته في بلاد متعددة ❊ ومن أشهر خلفائه الشيخ محمد بن عزيز مفتي فاس ❊ وولديه الشيخ أحمد ظافر والشيخ إبراهيم ظافر رضي الله عنهم وأرضاهم ❊

وبعد وفاة الشيخ محمد ظافر تولى مشيخة التكية أخوه الشيخ حمزة ظافر ❊ فلما توفي خلفه أخوهما الشيخ بشير ظافر ❊ ثم آلت المشيخة بعد ذلك إلى ابنه الشيخ إبراهيم

ظافر الذي ظل قائما بأعبائها حتى أُغلقت التكايا والزوايا في تركيا ❋ ثم نُهبت أراضي الزوايا والتكايا وبنيت عليها الفنادق ومقر السفارات الأجنبية ❋ ومنذ ذلك الحين عاش الشيخ إبراهيم حياة عزلة وانقطاع ❋ فلم يكن يستقبل الزائرين إلا نادرا ❋ وظل يعاني مرض السكري سنوات طويلة حتى توفي في 10 يوليو سنة 1947م ودُفن في مقبرة يحيى أفندي بإسطنبول ❋

وكان الشيخ محمد ظافر من أصحاب القلم ❊ بارعا في كتابة الرسائل ❊ كتب عديدا منها إلى أصحابه من أهل الطريقة وغيرهم ❊ ومن أجمل ما نُسّب إلى الشيخ من الشعر:

إِذا أُسنِدت إليكَ الأمورُ فسلِّمها
فَفي التسليمِ للأسرارِ خيرٌ ومغنمُ
وَدَع عنكَ التدبيرَ واسمع قولَ عارفٍ
يُناجي محبّا صادقا وهو يُكلِّمُ
خُذِ اللهَ وحدَهُ مالكَ الأمرِ كلّه
فَمن عرفَ المولى اطمأنَّ وسلَّموا

فَفي تركِ تدبيرِ النفوسِ سكينةٌ
وَبذكرِ الإلهِ تزولُ الهمومُ وتَغنمُ

وقد ألف الشيخ عدة رسائل وكتب في التصوف والرحلات ومنها :

1- «النور الساطع والبرهان القاطع» رسالة أوضح فيها منهاج الطريقة المدنية ❋ طبعت بإسطنبول عام 1885 هجرية ❋

2- «أقرب الوسائل لإدراك معاني منتخبات الرسائل» ❋ كتاب شرح فيه رسائل مولاي العربي الدرقاوي ❋

3- «الأنوار القدسية في تنزيه طرق القوم العلية» ❈ طبع الكتاب في مجلد بإسطنبول عام 1304 هجرية ❈

4- رحلة كبيرة في مجلدين عرفت بالرحلة الظافرية ❈ وقد اعتمد المؤرخ أحمد بك النائب الأنصاري كثيرا على هذه الرحلة في كتابيه «المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب» و«نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان» ❈

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّد وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ❊ سُبْحَانَ
رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ❊ وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ ❊ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❊